تَيسِير تَدَبُر القُرْآن العَظِيم

(((الجُزْءُ الثَانَي عَشَر)))

 ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇

6- **۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ.**

وَمَا مِن كائن حي إِلَّا وٱللَّهِ -وحده- هو الذي يرزقه، ويعلم -تعالى- كل حركة وسكنة له على وجه ٱلۡأَرۡضِ، ويعلم المكان الذي سيموت ويدفن فيه، وكل ذلك مكتوب ومُثْبَت في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله ٱلسَّمَٰاوَٰاتِ وَٱلۡأَرۡضَ.

7- **وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّام وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡر مُّبِين.**

وهو -تعالى- ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰاوَٰاتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّام -لا يعلم مداها الا الله- وَكَانَ عَرۡشُهُۥ -تعالى- علَى ٱلۡمَآءِ قبل ان يخلق ٱلسَّمَٰاوَٰاتِ وَٱلۡأَرۡضَ، وقد خَلَقَ الله هذا الكون حتى يختبركم ويُظْهِرَ لكم المُحْسن من المُسيء، ومع هذه القدرة الخارق، لَئِن قُلۡتَ للكفار أن الله -تعالى- سيحييكم بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ، لكذبوك وقالوا ان ما جئت به كالسحر لا حقيقة له.

8- **وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّة مَّعۡدُودَة لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ.**

وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡ هؤلاء المشركين نزول ٱلۡعَذَابَ بهم إِلَىٰٓ أجل قريب، لَّيَقُولُنَّ -على سبيل التهكم والاستهزاء- ما الذي يمنع من نزول ٱلۡعَذَابَ الذي يتوعدنا به محمد؟ أَلَا حين ينزل بهم ٱلۡعَذَابَ فلن يصرفه عنهم أحد، وسيحيط بهم من كل جانب ذلك ٱلۡعَذَابَ الذي كَانُواْ يَسۡتَهۡزِءُونَ بِهِ.

9- **وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَة ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَ‍ُٔوس كَفُور.**

وان من طبيعة ٱلۡإِنسَٰانِ أننا إذا أنعمنا عليه بنعمة من نعم الدنيا، فانه يكفر بهذه النعمة، بأن يستخدمها في معصية الله، وإذا سلبنا مِنۡهُ هذه النعمة فانه يتسخط وييأس ويقنط من رحمة الله.

10- **وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّ‍َٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِح فَخُورٌ.**

وإذا كان الإنسان في بلاء وشدة، ثم رفعنا عنه هذا البلاء، فانه يطمئن الى الدنيا، ويقول ذهب البلاء عَنِّيٓولن يعود، ان الإنسان لشديد الخيلاء بنفسه والتعالي على غيره.

11- **إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَة وَأَجۡر كَبِير.**

ولكن يستثنى من هؤلاء الذين يصبرون ويعملون ٱلصَّٰالِحَٰاتِ في الشدة والرخاء، فاذا أصابتهم شدة رضوا بقضاء الله، واذا جاءتهم نعمة لم يستخدموها في معصية الله، ولا تثنيهم الشدة، ولا تلههم النعمة عن طاعة الله تعالى، هؤلاء لهم مغفرة لذنوبهم، وأجر كبير يوم القيامة وهو دخول الجنة.

12- **فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡء وَكِيلٌ.**

فَلَعَلَّكَ -يا رسول الله- من شدة تكذيب المشركين وايذائهم لك، تريد الا تتلوا عليهم بَعۡضَ الايات التى تغضبهم وتستفزهم، من عيب آلهتهم وتسفيه عقولهم، ويضيق صَدۡرُكَ بتلاوة هذه الآيات على مسامعهم، وتريد أن تجيبهم الى طلبهم حتى يؤمنوا لك، في أن ينزل عليك مالًا كثيرًا، أو يأتي مَعكۥ مَلَكٌ ليشهد لك بصدق الرسالة، فلا تترك -يا رسول الله- تلاوة شيئ مما أُوحِيَ اليك إرضاءًا لهؤلاء المشركين، فلم يرسلك ربك الا لتنذرهم بأسه وعقابه، والله -تعالى- هو الذي يتولى تدبير شئون هذا الكون.

13- **أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَر مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰت وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ.**

أَمۡ يَقُول هؤلاء المشركون إن محمدًا قد جاء بهذا القرآن من عند نفسه، فقل لهم -يا رسول الله- ان كنت قد جئت بهذا القرآن من عند نفسي، فأتوا -وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة- بعشر سور مثل سور القرآن، واستعينوا في ذلك بكل من تريدون الاستعانة به مِّن غير ٱللَّهِ -تعالي- إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ في قولكم إني قد جئت بهذا القرآن من عند نفسي.

14- **فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ.**

فان عجزتم وعجز الذين استعنتم بهم في أن يأتوا بعشر سور مثل سور القرآن، فَٱعۡلَمُوٓاْ وتيقنوا أَنَّ هذا القرآن العظيم ليس من قول البشر، وأَنَّمَآ أُنزِلَ مشتملًا على عِلۡمِ ٱللَّهِ تعالى، واعلموا أنه لَّآ معبود بحق الا الله وحده، فهل أَنتُم -بعد قيام الحجة عليكم- داخلون في الإسلام، متبعون للرسول ﷺ؟

15- **مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ.**

مَن كَانَ يقصد من أعماله الصالحة ٱلۡحَيَاٰةَ ٱلدُّنۡيَا وشهواتها، نعطهم ثواب أعمالهم الصالحة في الدنيا، كاملًا لا ننقص منه شيئا.

16- **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِل مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ.**

هؤلاء لَيۡسَ لَهُمۡ يوم القيامة إِلَّا العذاب ودخول ٱلنَّارُ، وذهب مَا صَنَعُواْ من أعمال صالحة في الدنيا، وفسدت لأنها لم تكن لوجه الله تعالى.

17- **أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَة مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِد مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَاما وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَة مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ.**

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بصيرة وهداية مِّن رَّبِّهِۦ -وهو الرسول ﷺ- وَيَتۡلُوا القرآن الكريم، شَاهِدًا من الله تعالى على صدق نبوته ﷺ، وَمِن قَبۡلِ القرآن الكريم، يشهد على صدق نبوته ﷺ الكِتَٰابُ الذي أُنْزِلَ على مُوسَىٰٓ -وهو التوراة- والذي أنزله الله امامًا يُتَبَع ما جاء فيه، ورحمة لمن يعمل بما فيه، كمن كَانَ كل همه هو هذه الحياة الفانية وزينتها؟ هؤلاء المؤمنون يُؤۡمِنُونَ بالقرآن الكريم، وَمَن يَكۡفُرۡ بِالقرآن مِنَ الذين تجمعوا على الكفر وعداوة الرسول ﷺ فَٱلنَّارُ هي مصيره الذي لا مفر منه، فَلَا تَكُن -أيها العاقل- فِي شك مِّنۡ أن هذا القرآن من عند الله تعالى، إِنَّ هذا القرآن حقُّ مِن عند الله تعالى، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ.

18- **وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ.**

وَمَنۡ أكثر ظلمًا من الذين يتعمدون الكذب على الله تعالى -الكفار الذين يقولون إن الأصنام ستشفع لهم عند الله، والله -تعالى- لم يقل ذلك- هؤلاء سيعرضون على ربهم يوم القيامة ليحاسبهم على أقوالهم، وستشهد عليهم الملائكة الحفظة ويقولون: هَٰٓؤُلَآءِ هم ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ ونسبوا اليه –تعالى- مالم يقله، أَلَا ان لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وسخطه وعقوبته عَلَى هؤلاء ٱلظَّٰالِمِينَ.

19- **ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ.**

هؤلاء -من ظلمهم- يصرفون الناس عَن طريق ٱللَّهِ المستقيم، ولا يريدون الحياة مستقيمة على دين الله، ولكنهم يريدونها معوجة حتى توافق أهوائهم وشهواتهم، وَهُم كَٰافِرُونَ بيوم القيامة، لا يؤمنون بالبعث والحساب والجزاء.

20- **أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ.**

هؤلاء الكفار ليسوا ممتنعين عن الله تعالى، فالله قادرٌ على إنزال العذاب بهم في الدنيا، ولا يملك أحد أن يمنع عنهم عذابه -تعالى- إذا أراد أن يعاقبهم، ولكن الله يؤخر عنهم العذاب في الدنيا، حتى يضَٰاعَفُه لَهُمُ يوم القيامة، ذلك أنهم كَانُواْ لا يسمعون الحق ولا يبصرونه مع وضوحه، لانطماس بصيرتهم واستحواذ الشيطان عليهم.

21- **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ.**

أُوْلَٰٓئِكَ الكفار قد أهلكوا أَنفُسَهُمۡ لأنهم اوردوها النار، وضيعوا عليها الجنة وما فيها من نعيم، وغابت عَنۡهُم يوم القيامة تلك الالهة التي كانوا يقولون إنها ستشفع لهم عند الله تعالى.

22- **لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُون.**

لا شك أن لا أحد أكثر منهم خسرانًا يوم القيامة، لأنهم استبدلوا نعيم الجنة بعذاب النار.

23- **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ.**

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة، وخضعوا لرَبِّهِمۡ في كل ما أُمروا به ونُهوا عنه، هؤلاء هم أهل ٱلۡجَنَّةِۖ، لا يخرجون منها ولا يموتون فيها.

24- **مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ.**

مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ: المؤمنين والكفار، فالكافر كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ الذي لا يري الحق ولا يسمعه، والمؤمن كٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ، الذي يري الحق ويسمعه وينتفع به، فهذان الفريقان لا يَسۡتَوِيَانِ، أفلا تعتبرون وتتعظون؟

25- **وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِير مُّبِينٌ.**

وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ وقال لهم: إن الله أرسلني اليكم لأنذركم بأسه وعقابه ان كفرتم به ولم تطيعوا أوامره، ومعي الحجج الواضحة التي تدل على صدق نبوتي.

26- **أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيم.**

وقال لهم: لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ وحده، إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ مؤلم موجع، وهو يوم القيامة، لمن يكفر به تعالى.

27- **فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۢ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ.**

فَقَالَ السادة والأشراف ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِ نوح، مَا نَرَاكَ يا نوح إِلَّا بَشَرا مِّثۡلَنَا ولست ملكًا، فكيف يرسل الله بَشَرا وليس ملكًا؟ وَمَا نَرَاكَ قد ٱتَّبَعَكَ إِلَّا الفقراء والحمقي، وَمَا نَرَىٰ قد تحقق لَكُمۡ أي ميزة عَلَيۡنَا لا في مال ولا رياسة ولا أي شيء، عندما آمنتم بهذا الاله، ولذلك فنحن نراكم تكذبون في كل ما تزعمون.

28- **قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَة مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَة مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ.**

قَالَ نوح يا قَوۡمِ أخبروني إِن كان رَّبِّي قد أوحي الىَّ هذا الدين، وصرت على يقين منه تعالى، ورزقنى الهداية الى طريقه المستقيم بفضله ورحمته، وصرفت أبصاركم عن رؤية هذا الحق مع وضوحه، فهل نستطيع أن نجبركم على الهداية، وَأَنتُمۡ تكرهون أن تسيروا في طريق الهداية.

29- **وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡ‍َٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡما تَجۡهَلُونَ.**

وقَالَ نوح يا قَوۡمِ أنا لا أطلب منكم مَالًا على تبليغ رسالة ربي اليكم، وانما آخذ أجري من الله وحده، ولن أطرد المؤمنين الفقراء من مجلسي -كما تطلبون- فانهم سيلاقون الله يوم القيامة فيقتصون منى ان طردتهم، ولكن قوم تستحمقون في طلبكم طرد المؤمنين لضعفهم وفقرهم,

30- **وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ.**

وَيَا قَوْمِ مَنْ يدفع عنى عقاب اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تتعظون.

31- **وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَك وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ.**

وأنا لم اقل لكم أني أملك خَزَآئِنُ رزق ٱللَّهِ، فأجعل هؤلاء الفقراء من المؤمنين أغنياء، ولم ادعي أني أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ حتى أخبركم بالغيب كما تطلبون، ولم أدعي إِنِّي مَلَك، بل أنا بشر رسول، وَلَآ أَقُولُ عن هؤلاء الذين تحتقرونهم إنهم ليس لهم ثواب على أعمالهم عند الله تعالى، فٱللَّهُ -تعالى- أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ من الإيمان أو الكفر، وسأكون ظالمًا إِنِّ قلت ذلك عنهم.

32- **قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ.**

قَالُواْ يَٰانُوحُ قَدۡ جَٰادَلۡتَنَا كثيرًا، حتى ضقنا من جدالك ومللنا منك، فَأۡتِنَا بِمَا تتَوعِدُنَآ به من العذاب إِن كُنتَ صادقًا في قولك إن الله سيعذبنا اذا لم نؤمن بك.

33- **قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ.**

قال نوح أنا لا أملك أن آتيكم بالعذاب الذي تستعجلوه، فالله وحده هو الذي يأتيكم به إِن شَآءَ، واذا نزل بكم فلن تستطيعوا أن تهربوا منه.

34- **وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ.**

ولن تقبلوا نصيحتى لكم، مهما حاولت نصيحتكم وهدايتكم، إِن كَانَ ٱللَّهُ قد قدر عليكم الضلال بسبب ما أنتم عليه من عناد ومكابرة، هُوَ -تعالى- رَبُّكُمۡ يفعل بكم ما يشاء، وسترجعون اليه يوم القيامة فيحاسبكم على أعمالكم.

35- **أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓء مِّمَّا تُجۡرِمُونَ.**

أَمۡ يَقُولُ مشركوا قريش ان محمدًا قد جاء بهذا القرآن من عند نفسه، قُلۡ -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين إِنِ كنت قد جئت بهذا القرآن من عند نفسي، فأنا أحمل هذا الجرم وحدي، واذا كنت صادقًا فأنتم المجرمون، وأنا بريء من اجرامكم وكفركم.

36- **وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ**.

وَأُوحِيَ الله إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا الذين آمنوا من قبل، فَلَا تحزن ولا تغتم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ من الإصرار على الكفر والتكذيب، والإيذاء لك وللمؤمنين.

37- **وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ**.

واصنع -يا نوح- السفينة تحت رعايتنا وبتوجيهنا، وَلَا تراجعني في هؤلاء الكفار الظالمين، وتطلب منى أن أمهلهم مدة أخري، فقد صدر حكمي وقضائي بإغراقهم ولا راد لقضائي.

38- **وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ**.

وشرع نوح في بناء السفينة، وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ جماعة من الكفار مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ، لأنه يصنع سفينة بعيدة عن الماء، وقال لهم نوح: ان كنتم تسخرون منا، فنحن -في المقابل- نسخر مِنكُمۡ ومن غفلتكم، لأنكم تضحكون ولا تدركون ما ينتظركم من الغرق والعذاب.

39- **فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَاب يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَاب مُّقِيمٌ**.

فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ من الذي سيأتيه عَذَاب يهينه ويذله في الدنيا، وهو الغرق في الطوفان، وينزل به عَذَاب دائم لا ينقطع يوم القيامة.

40- **حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيل**. **۞**

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا بالطوفان واهلاك قوم نوح، وخرج الماء من الفرن الذي يُخْبَز فيه في بيت نوح، وهي العلامة التي جعلها الله تعالى لنوح حتى يعلم بداية الطوفان، قُلۡنَا: يا نوح ٱحۡمِلۡ فِي السفينة من كل حيوان ستحتاج اليه بعد انتهاء الطوفان، ذكرَا وأنثي ليتكاثروا بعد رسو السفينة، وأحمل معك أهل بيتك، إِلَّا مَن سَبَقَ فيه قول الله وقضاءه بأن يكون من الهالكين -وهما زوجته وأحد أبنائه- وَاحمل معك مَن آمَنَ بك، ولم يكن قد آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ العدد القَلِيْلٌ.

41- **وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُور رَّحِيم**.

وَقَالَ نوح للمؤمنين معه ٱرۡكَبُواْ فِي السفينة، وقولوا عند ركوبها "بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ" أي: نركب السفينة ونحن مستعينين بالله، متوسلين به، أن يحفظها في جريانها في هذا الطوفان العظيم، وعند رسوها بعد انتهاء الطوفان، إِنَّ رَبّى لَغَفُورٌ لذنوب عباده، رَّحِيمٌ بهم، إِنَّ رَبّى لَغَفُورٌ لذنوب عباده، رَّحِيمٌ بهم، والذي لولا مغفرته -تعالى- لذنوبنا ورحمته بنا لما نجانا في السفينة.

42- **وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡج كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِل يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ**.

وأخذت السفينة تَجۡرِي بِهِمۡ فِي وسط هذا الطوفان العظيم، وقد أحاطت بها الأمواج العالية من كل اتجاه كأنها جبال مرتفعة، وَنَادَىٰ نُوحٌ على ٱبۡنَهُۥ -وَكَانَ فِي مكان بعيد عن السفينة-: يَٰا بُنَيَّ آمن بالله وٱرۡكَب مَّعَنَا في السفينة، وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰافِرِينَ فتهلك.

43- **قَالَ سَ‍َٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَل يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ**.

ولكن لم يطع الابن الكافر أبيه النبي الشفيق، بل قَالَ سألجأ إِلَىٰ جَبَل يَحمينى مِنَ ٱلۡمَآءِ، قال له نوح: لا نجاة لأحد اليوم من عذاب الله إِلَّا المؤمنين الذين رحمهم الله، وجاء ٱلۡمَوۡجُ المرتفع فحجز بين نوح وبين ابنه، فلم يعد نوح يري ابنه ولا يصل اليه صوته، فَكَانَ هذا الابن مِنَ الكفار الذين غرقوا وهلكوا في الطوفان.

44- **وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**.

وبعد أن هلك الكفار، صدر الأمر من الله تعالى للأرض وللسماء، فقال تعالى: يا ٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ، وَيَٰا سَمَآءُ أَمسكي عن المطر، وغار ٱلۡمَآءُ في الأرض، وانتهي أمر الله وقضاءه بهلاك الكفار، ورست السفينة عَلَى جبل ٱلۡجُودِيِّ (في أقصى جنوب تركيا) وقالت الملائكة:بُعۡدا من رحمة الله وهلاكا وسحقا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰالِمِينَ.

45- **وَنَادَىٰ نُوح رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ**.

ودعا نُوح رَّبَّهُ في تضرع واستعطاف ورجاء، وقَالَ: يا رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي، وقد وعدتني بنجاة أهلي، وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ الذي لا خُلْف فيه، وَأَنتَ أَحۡكَمُ وأعدل من يحكم، فكيف غرق ابني مع الكفار؟

46- **قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡ‍َٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ**.

قَالَ الله سبحانه: يَٰا نُوحُ إِنَّ هذا الابن لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ -كما تقول- لأنه بكفره قد قطع الصلة التي بينك وبينه، وقد أفسد وعمل أعمالًا غير صالحة كثيرة، فلا تسألني عن أسباب أفعالي التي أخفيها عن الناس، إِنِّيٓ أَحذرك وأنهاك، من أن تقع في هذه المعصية، وهي أن تسأل الله -تعالى- عن حكمته في أفعاله.

47- **قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡ‍َٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ**.

قَالَ نوح: يا رب أني أستعين وأستجير بك، من أن أقع في هذه المعصية، وهي أَنۡ أَسۡ‍َٔلَكَ عن أسباب أفعالك، وان لم تَغۡفِرۡ لِي ما فَرُط َمنى من قول، وَتَرۡحَمۡنِيٓ برحمتك الواسعة التى وسعت كل شيء، أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰاسِرِينَ الذين خسروا خسرانًا كبيرا.

48- **قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰم مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَم مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَم سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيم**.

قال الله يا نوح ٱهۡبِطۡ من السفينة الى الأرض، بسلام وأمان من الله، وخيرات ونعم كثيرة عَلَيۡكَ، وعلى أمم ستأتي من ذريتك، وهناك أُمَمٌ أخري ستأتي من ذريتك كافرة، سَنُمَتِّعُهُمْ بأرزاقهم التي كتبناها لهم في الدنيا، ثُمَّ يكون مصيرهم عَذَابٌ مؤلم موجع يوم القيامة.

49- **تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ**.

 تلك القصة التي قصصناها عليك -أيها الرسول- عن نوح وقومه، من أخبار الغيب التي لا سبيل لمعرفتها الا عن طريق الوحي، مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَا الوحي، فَٱصۡبِرۡ على تبليغ رسالة ربك، وما تلقي في سبيل ذلك من اذي قومك كما صبر نبي الله نوح، إِنَّ ٱلۡعَٰاقِبَةَ الطيبة الحسنة في الدنيا والآخرة، لِلۡمُتَّقِينَ الذين يخشون الله.

50- **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُوداۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ.**

وَأرسلنا إِلَىٰ قوم "عَادٍ" واحدًا منهم، يعرفون نسبه وخلقه، وهو نبي الله "هُود"، وقَالَ لهم: يَٰا قَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ -وحده- ليس هناك إِلَٰهٍ يستحق العبادة غَيۡرُهُ، ما أَنتُمۡ إِلَّا تكذبون كذبًا عظيمًا فاحشًا حين تَقولون أن الله أمركم أن تُشْرِكوا معه في العبادة هذه الأصنام.

51- **يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡ‍َٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ.**

وقال لهم هود: يَٰا قَوۡمِ أنا لَآ أطلب منكم مقابل من مال أو رئاسة أو غيره على تبليغ رسالة ربي، وإِنۡما آخذ أَجۡرِيَ من ٱلَّذِي خلقنى وأرسلنى اليكم، أَفَلَا يكون عندكم عقل حتى تدركوا أن الإله الذي خلق هو الذي يستحق العبادة، وأن هذه الأصنام التي لم تخلق شيئًا لا تستحق أن تُعْبَد.

52- **وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ.**

وَيَٰاقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ من عبادتكم للأصنام، واعقدوا العزم على ألا تعودوا لهذا الذنب مرة أخري، فإنكم إن فعلتم ذلك يرسل المطر عليكم كثيرًا متتابعًا، وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ التى وهبها لكم، ويكثر ذرياتكم، ولا تعرضوا عما أدعوكم اليه من الإيمان بالله وحده، وتصرون على الكفر والإجرام.

53- **قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَة وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ.**

قَالُواْ: يا هود أنت لم تأتينا بحجة أو دليل على صدق كلامك، وَنَحۡنُ لن نترك عبادة آلهتنا لمجرد كلامك الذي ليس فيه أي حجة، ولن نصدق أبدًا ما تدعيه من أنك رسول.

54- **إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓء قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ.**

55- **مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ.**

وليس عندنا رد على دعوتك إِلَّا أن بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا قد أصابتك بالخبل والجنون لأنك تركت عبادتها وقلت أنها حجارة لا تنفع ولا تضر، قَالَ لهم هود مُصِراً على إيمانه متحدياً لهم: إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وأشهدكم أني بريء من هذه الأصنام التى تشركونها مع الله في العبادة، فتجمعوا أنتم وأصنامكم واحتالوا لقتلى أو ايذائي، ولا تأخروا هذا الأمر بل افعلوه الآن، فان ربي لن يمكنكم من ذلك.

56- **تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰط مُّسۡتَقِيم.**

إِنِّي فوضت أمري لله، والذي -شئتم أو أبيتم- هو مالك أمري وأمركم، وليس هناك مخلوق على وجه الأرض إِلَّا تحت إرادته وقهره وسلطانه، إِنَّ رَبِّي لا يقضى الا بالحق والعدل، ولذلك فأنا لا أبالي بكم، لأني أعلم أنه -تعالى- سينصر الحق على الباطل.

57- **فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡ‍ًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظ.**

فَإِن رفضتم الإيمان، وأصررتم على الكفر، فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِه إِلَيۡكُمۡ من ربكم، وقامت عليكم الحجة، وسيهلككم الله، ويأتي بقوم آخرين يستخلفهم في الأرض، ولا يضره -تعالى- كفركم به شَيۡئ‍ًٔا، إِنَّ رَبِّي حفيظ لأعمالكم وسيجازيكم عليها، وهو -تعالى- الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء.

58- **وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَة مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظ.**

وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا بإهلاك قوم "عَادٍ" نَجَّيۡنَا "هُوداً" وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِفضل مِّنَّا ورَحۡمَة، وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ شديد ثقيل، وهي الرياح العاتية في الدنيا، ونار جهنم يوم القيامة.

59- **وَتِلۡكَ عَاد جَحَدُواْ بِ‍َٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيد.**

وَتِلۡكَ هي عَاد الذين أنكروا حجج رَبِّهِمۡ وبراهينه الواضحة، وَعَصَوْاْ رُسُلَ الله، عندما عصوا رسوله هود -عليه السلام- لأن رسالة الأنبياء واحدة، وساروا خلف كل طاغية متجبر شديد العناد من رؤسائهم وكبرائهم.

60- **وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَة وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدا لِّعَاد قَوۡمِ هُود.**

وقد هلكوا تشيعهم وتلحق بهم اللعنة والغضب والسخط من الله تعالى، ولهم يوم القيامة مثل هذه اللعنة والغضب والسخط، أَلَآ إِنَّ عَادا كَفَرُواْ برَبَّهُمۡ، أَلَآ بعدَا من رحمة الله، وهلاكًا وسحقًا لِّعَاد قَوۡمِ هُود.

61- **(۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيب مُّجِيب.**

وأرسلنا إِلَىٰ قبيلة "ثَمُودَ" نبي الله "صالح" وهو واحد منهم، يعرفون نسبه وصدقه وخلقه، وقال لهم "صالح": يَٰا قَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وحده، ليس هناك إِلَٰهٍ يستحق العبادة غَيۡرُهُ، هُوَ -تعالى- خلقكم مِّنَ طين ٱلۡأَرۡضِ، وجعلكم أهل بناء وعمارة، فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ من عبادة الأصنام، ثُمَّ لا تعودوا لهذا الذنب مرة أخري، إِنَّ رَبِّي قَرِيب من عباده، مُّجِيب لدعائهم بفضله ورحمته.

62- **قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيب.**

قَالُواْ يَٰا صَٰالِحُ قَدۡ كُنا نرجوا أن تكون سيدًا من سادات "ثمود" قبل هذا الذي تدعونا إليه من عبادة الله وحده، أتطلب منا أن نترك عبادة الأصنام التي كان يعبدها آباؤنا؟ وَإِنَّنَا لَفِي شَكّ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ من عبادة الله وحده، وهو أمر يثير الريبة وسوء الظن فيك.

**قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَة مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَة فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِير.**

قال لهم "صالح" حتى يرفع ما في نفوسهم من الشك والريبة: قدروا أني على أمر واضح لا شك فيه من الله -وهو هذا الدين الذي أدعوكم اليه- وقدروا أن الله رزقني النبوة برحمته، فمن يمنع عني عذاب الله؟ ان قصرت في أداء الرسالة -حتى أكون مرجوًا عندكم كما تقولون- فلن تَزِيدُونَنِي -ان فعلت ذلك- غير الخسارة العظيمة.

64- **وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَة فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓء فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَاب قَرِيب.**

وَيَٰا قَوۡمِ هَٰذِهِۦ النَاقَةُ، هي نَاقَةُ ٱللَّهِ، وهي معجزة منه تعالى، وعلامة لَكُمۡ على صدق ما أدعوكم اليه، فاتركوها حرة طليقة تأكل في أرض الله الواسعة، واياكم أن تتعرضوا لها باي أذى، فإنكم ان فعلتم ذلك فان العذاب سينزل عليكم سريعًا من الله تعالى.

65- **فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّام ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوب.**

ولكن "ثمود" قتلوا الناقة شر قتلة، فَقَالَ لهم صالح تَمَتَّعُواْ بالحياة فِي دياركم ثَلَٰاثَةَ أَيَّام، فان العذاب سينزل بكم بعد هذه الأيام الثلاثة، ذَٰلِكَ وَعۡدٌ واقع بكم لا محالة.

66- **فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَة مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ.**

فَلَمَّا نزل العذاب بقوم "ثمود" نَجَّيۡنَا نبي الله "صَٰالِح" وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ من العذابِۥ بِرَحۡمَة خاصة مِّنَّا، وَنَجَّيۡنَاهم مِنۡ مهانة وفضيحة ذلك اليوم، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ في بطشه بأعدائه، ٱلۡعَزِيزُ الذي لا يغلبه غالب، فاطمئن -أيها الرسول- الى قوته وعزته وعونه ونصره.

67- **وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ.**

وَأَهلكت ٱلصَّيۡحَةُ الجبارة المزلزلة الكفار الظالمين من قوم "ثمود"، فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰارِهِمۡ هلكي ساقطين على وجوههم لا حراك لهم.

68- **كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدا لِّثَمُودَ**.

كَأَن "ثَمُودَ" لَّمۡ يكونوا في هذا المكان، ولم يعيشوا فيه، أَلَآ إِنَّ "ثَمُودَ" كَفَرُواْ برَبَّهُمۡ وبنعمه عليهم، أَلَا بُعۡدا وسحقًا وطردًا من رحمة الله لِّقوم "ثَمُودَ".

69- **وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰماۖ قَالَ سَلَٰم فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذ.**

ولقد أرسلنا الملائكة إلى "إِبۡرَٰاهِيمَ" يبشرونه بأنه سيولد له غلام نبي وهو "اسحق" وأن "اسحق" سيولد له غلام نبي وهو "يعقوب" فلما دخلوا على إبراهيم -وكانوا على صورة البشر- قَالُواْ يحيونه: سَلَٰاما، فرد التحية بأحسن منها وقَالَ: سَلَٰام، ثم أسرع وجَآءَ لهم بولد بقر سمين مشوي على الحجارة يقطر منه دسمه، وقدمه لهم ليأكلوه.

70- **فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَة قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوط.**

فَلَمَّا رَأي "إِبۡرَٰاهِيمَ" أَيۡدِيَهُمۡ لَا تمتد الى الطعام الذي وضعه لهم، استنكر واستوحش ذلك منهم، وشعر بالخوف من أن يريدوا ايذائه، فقالت الملائكة: لَا تَخَفۡ يا إبراهيم إِنَّآ ملائكة أُرۡسِلۡنَآ الله إِلَىٰ قَوۡمِ لُوط لإهلاكهم.

71- **وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَة فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ.**

وَكانت "سارة" ٱمۡرَأَة "إِبۡرَٰاهِيمَ" واقفة خلف الستر، فلما سمعت ما قالته الملائكة عن إهلاك قوم لوط، ضَحِكَتۡ لسرورها بهلاك هؤلاء القوم الفاسقين، فَبَشَّرۡتهَا الملائكة بأنه سيولد لها غلام يسمي "إِسۡحَٰاقَ" وسيلد "إِسۡحَٰاقَ" غلامًا يسمي "يَعۡقُوبَ".

72- **قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوز وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيب.**

قَالَتۡ "سارة" متعجبة "يَٰاوَيۡلَتَىٰٓ" كيف ألِدُ وَأَنَا۠ امرأة عَجُوز، وَهَٰذَا زوجي شَيۡخًا كبيرًا (؟!) إِنَّ هَٰذَا لأمر عَجِيب أن يولد لشيخين كبيرين.

73- **قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيد مَّجِيد.**

قَالت الملائكة: أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ شيء أَمۡرِ ٱللَّهِ به، وهو -تعالى- لا يعجزه شيء؟ رَحۡمَة ٱللَّهِ الخاصة وَبَرَكَٰاتُهُۥ الواسعة عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ بَيۡتِ إِبۡرَٰاهِيمَ، إِنَّهُ -تعالى- (حَمِيد) الذي تُحْمد أفعاله (مَّجِيد) عظيم جليل كثير الإحسان والكرم والعطاء.

74- **فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ.**

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰاهِيمَ ما كان فيه من الخوف من الملائكة، وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ باسحاق ويعقوب، أخذ يجادل الملائكة ويطلب منهم أن يأخروا عذاب قوم لوط وأن يمهلوهم لعلهم يتوبون ويؤمنون**.**

75- **إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰه مُّنِيب.**

إِنَّ إِبۡرَٰاهِيمَ لَحَلِيمٌ، لا يتعجل بالانتقام، وانما يتأنى ويصبر، كثير التأوه والتذلل والتخشع والدعاء لله، يرجع الى الله – تعالى- في أموره كلها.

76- **يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ.**

قالت الملائكة: يَٰٓا إِبۡرَٰاهِيمَ اترك هذا الجدال في أمر قوم لوط، إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ بهلاكهم وعذابهم، وإِنَّهُمۡ نازل بهم عَذَابٌ لا يرده شيء لا جدال ولا دعاء ولا غير ذلك.

77- **وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ.**

وَلَمَّا جَآءَتۡ الملائكة الى بيت لوط -وكانوا في صورة شبان حسان- استاء واغتم وشعر بالضيق لمجيئهم -لأنه لم يكن يعلم أنهم ملائكة، فخاف عليهم من قومه- وَقَالَ في نفسه هَٰذَا يَوۡمٌ صعب شديد.

78- **وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّ‍َٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ.**

وعلم قوم لوط بوجودهم في بيته، فجاءوا اليه مسرعين، ذلك أنهم كَانُواْ مِن قَبۡلُ ذلك قد فشت وانتشرت فيهم هذه الفاحشة حتى صاروا لا يستحيون منها، وقَالَ لهم لوط: يَٰا قَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي من نساء القرية، فتزوجوا منهن، فإنهُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ من التلوث بهذه المعصية، فخافوا ٱللَّهَ، وَلَا تفضحوني في أضيافي، أَلَيۡسَ فيكم رَجُلٞ عاقل واحد؟

79- **قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ.**

قَالُ قوم لوط له: انت تعلم يا لوط اننا لا رغبة لنا في النساء، ونحن لا نريد أن نأخذ شيئًا لا حق لنا فيه، وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ فلا تضيع أوقاتنا في هذا الجدال.

80- **قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ.**

قَالَ لوط في حسرة وألم لَوۡ كنت أكثر منكُمۡ قُوَّةً، أَوۡ كانت لي عشيرة تنصرني وتقف الى جانبي.

81- **قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ.**

قَالُت الملائكة: يَا ٰلُوطُ إِنَّا ملائكة أرسلها رَبِّكَ لإهلاك قومك، فلَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ بأي مكروه، فاخرج أنت وزوجتك وابنتاك من القرية في آخر الليل، وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ خلفه، ولكن ٱمۡرَأَتَكَ ستلتف، وسيصِيبُهَا مَآ سيصَيبَهُمۡ من العذاب، إن موعد هلاكهم هو هذا ٱلصَبَاح، فقال لهم لوط: بل أهلكوهم الساعة، فقالوا له: أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ؟

82- **فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَة مِّن سِجِّيل مَّنضُود.**

فَلَمَّا جَآءَ وقت العذاب الذي أَمۡرُنَا به، جعلنا أعلى قريتهم في أسفلها، واسفلها في أعلاها، وهي عقوبة مناسبة لجريمتهم، لأنهم قلبوا فطرتهم، فاستحقوا هذه العقوبة بقلب قريتهم عليهم، وزيادة في العذاب أَمۡطَرۡنَا عَلَيۡ قريتهمحِجَارَة مِّن طين صلب، فنزلت عليهم من السماء كثيرة متتابعة.

83- **مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيد.**

مُعَلَمَة من عِندَ الله تعالى، فكل حجر عليه اسم صاحبه الذي سيسقط عليه، وما هذا العذاب ببعيد عن الظالمين من مشركي قريش ومشركي العرب.

84- **۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡباۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡر وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡم مُّحِيط.**

وَأرسلنا الى قبيلة "مَدۡيَنَ" نبي الله "شُعَيۡب" وهو واحدًا منهم يعرفون نسبه وخلقه وصدقه، وقَالَ لهم شُعَيۡب: يَٰا قَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وحده، ليس هناك إِلَٰهٍ يستحق العبادة غَيۡرُهُ تعالى، وَلَا تَنقُصُواْ الناس حقوقهم في ٱلۡمِكۡيَالَ الذي يستخدم في الوزن، وَفي ٱلۡمِيزَانَ الذي توزن به الأشياء، إِنِّيٓ أَرَاكُم في سعة من العيش، فلستم في حاجة الى هذا الغش، وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ ان لم تُقْلِعُوا عن هذه المعاصي، عَذَابَ يَوۡم سيحيط بكم جميعًا ولن يستطيع أن يفلت منه أي أحد.

85- **وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ.**

وَيَٰا قَوۡمِ أعطوا الناس حقوقهم كاملة في ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ وتحروا العدل في ذلك، وَلَا تنقصوا ٱلنَّاسَ حقوقهم في جميع معاملاتكم، وَلَا تفسدوا فِي ٱلۡأَرۡضِ بقطع الطريق على الناس، وسرقة أموالهم.

86- **بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡر لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظ.**

ما يبقى لكم بعد إيفاء ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ من الربح الحلال، خير لكم مما تأخذونه من المال الحرام بالتطفيف والبخس مهما كان كثيرًا، ولن تدركوا ذلك الا إذا كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ بالله تعالى وحده، وأنا لا أستطيع أن أحفظكم من زوال نعم الله عنكم، أو من عذاب الله، إذا لم تتركوا هذه الأعمال القبيحة.

87- **قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ.**

قَال قوم شُعَيۡبُ له في انكار: يَٰا شُعَيۡبُ هل هذه الصلاة التي تُكْثِر منها، ودينك الذين تدعونا اليه، يأۡمُرُكَ بأَن نَّتۡرُكَ مَا كان يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ من الآلهة، أَوۡ أَن نتصرف فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا كمَا نَشَٰٓاء مما نرى فيه مصلحتنا؟ إِنَّكَ رجل حَلِيمُ وعاقل، فكيف تطلب منا ذلك؟

88- **قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَة مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَناۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ.**

قَالَ "شعيب" يَٰا قَوۡمِ أخبروني، إِن كُنتُ عَلَىٰ أمرِ بَيِّن واضح لا شك فيه، ويأتيني الوحي به من الله تعالى، فهل يمكن أن أخالف أمر الله بعد ذلك ؟ وَقد رَزَقَنِي الله مالًا حلالًا كثيرًا، بدون نقص مكيال ولا نقص ميزان ولا بخس الناس أشيائهم، وَمَآ أحب أَنۡ أرتكب أمرًا وأنا أنهاكم عَنۡهُ، ما أُرِيدُ من هذه الدعوة إِلَّا اصلاحكم وإصلاح أموركم على قدر طاقتي، وَمَا تَوۡفِيقِيٓ الى الحق والصواب إِلَّا بِمعونة ٱللَّهِ وتأييده، عَلَيۡهِ -وحده- أعتمد، واليه -وحده- أرجع يوم القيامة فيحاسبني على أعمالى.

89- **وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِح وَمَا قَوۡمُ لُوط مِّنكُم بِبَعِيد.**

وَيَٰا قَوۡمِ لَا تَحْمِلَنَّكُمۡ عداوتي وبغضي على العناد والإصرار على الكفر، فيُصِيبَكُم من العذاب مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِح، وَمَا أصاب قَوۡمُ لُوط من العذاب قريبًا منكم، سواء في المكان أو الزمان.

90- **وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيم وَدُود.**

واطلبوا من رَبَّكُمۡ أن يغفر لكم ذنوبكم، ثُمَّ لا تعودوا لهذه الذنوب مرة أخري، إِنَّ رَبِّي واسع الرحمة لمن استغفر وتاب إليه، كثير التودد واللطف والعطف والإحسان والعطاء لعباده المؤمنين.

91- **قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيز.**

قَالُواْ يَٰا شُعَيۡبُ لا نفهم كَثِيرا مِّمَّا تَقُولُ، وَإِنَّا لَنَرَاكَ من أضعفنا جسدًا، وَلَوۡلَا عشيرتك القوية التي تمنعك، لكنا قد قتلناك شر قتله رميا بالحجارة، وليس لك أي قَدْر أو احترام في نفوسنا.

92- **قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيط.**

قَالَ لهم شُعَيۡبُ: يَٰا قَوۡمِ هل عشيرتي أعظم وأخْوَفُ عندكم مِّنَ ٱللَّهِ، وجعلتم الله خلف ظهوركم، وهو -تعالى- الأولى أن تخافوه وأن تعظموه من عشيرتي؟ إِنَّ رَبِّي محيط بأقوالكم وأعمالكم، وسيجازيكم عليها بما تستحقون من عقاب.

93- **وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِل سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَاب يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِب وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيب.**

وقَالَ لهم شُعَيۡبُ مهددًا لهم: يَٰا قَوۡمِ استمروا على ما أنتم عليه من عبادة غير الله، ومن التطفيف والبخس، وغير ذلك من المعاصي، وأنا مستمر على ما انا عليه من عبادة الله وحده، ودعوتكم الى الإيمان به تعالى، وسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن الذي سينزل به عَذَاب يهينه ويذله، ومن منا الكاذب ومن الصادق، وانتظروا وأنا سأنتظر معكم ماذا سيحكم الله بيننا.

94- **وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَة مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ.**

وَلَمَّا جَآءَ أجل أَمۡرُنَا بإهلاك قوم "شُعَيۡبُ" نَجَّيۡنَا شُعَيۡبا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَة مِّنَّا وفضل، وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ من قوم شُعَيۡبُ صَّيۡحَةُ عظيمة هائلة من السماء فأهلكتهم جميعًا، فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰارِهِمۡ جثثًا هامدة مكبين على وجوههم لا حِرَاك بهم.

95- **كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ.**

وانتهي أمر قوم "مَدۡيَنَ" كأنهم لم يسكنوا في هذه الديار من قبل، أَلَا بُعۡدا وهلاكًا ولعنًا وطردًا من رحمة الله لِّمَدۡيَنَ، كَمَا بَعِدَتۡ ولعنت ثَمُودُ من قبلهم.

96- **وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِ‍َٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰن مُّبِينٍ.**

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِ‍َٔالمعجزات التى تدل على صدق نبوته، وبالحجج الواضحة البالغة.

97- **إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيد.**

إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَحاشيته، ولكنهم رفضوا رسالته، وأطاعوا فِرۡعَوۡنَ، وساروا خلفه في الكفر بموسى، وظلم بنى إسرائيل وتعذيبهم، وليس في أمر فِرۡعَوۡنَ أي عقل، بل أمره كله سفاهة وقلة عقل.

98- **يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ.**

يَتقۡدُمُ أتباعه يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَة، ويسيرون خلفه، حتى يُدْخِلَهُم ٱلنَّارَ، وَبِئۡسَ وقبح ما يُدْخِلَهُم فيه.

99- **وَأُتْبِعُوا فِي هذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ.**

وَلَحِقَ ولَصِقَ بهم فِي هذِهِ الدنيا السخط والغضب من الله تعالى، وَلهم يَوْمَ الْقِيامَةِ سخط وغضب مثله، وبِئْسَ هذا العقاب والعذاب من الله لهم.

100- **ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِم وَحَصِيد.**

ذَٰلِكَ الذي قصصناه عليك في هذه السورة هو بعض أخبار ٱلۡقُرَىٰ التى أهلكها الله، منها ما هو آثاره لا تزال قائمة باقية ترونها بأعينكم، مثل "مدائن صالح" و"مدائن شعيب"، ومنها ما هو آثاره خربة أو مطمورة تحت الأرض، كالأرض التى حُصِّدَ زرعها، مثل ديار قوم نوح، وقرى قوم لوط.

101- **وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡء لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيب.**

وَمَا ظلمنا أهل هذه القري عندما أهلكناهم، ولكم هم الذين ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُم، بسبب اصرارهم على الكفر، فلم تنفعهم الأصنام ٱلَّتِي كانوا يَعبدونها، لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ بهلاكهم، بل كانت سببًا في هلاكهم وخسرانهم.

102- **وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيم شَدِيدٌ.**

وهكذا عقاب الله وعذابه، اذا عاقب ٱلۡقُرَىٰ الظالمة، إِنَّ عقابه -تعالى- مؤلم موجع غليظ لا هوادة فيه.

103- **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَة لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡم مَّجۡمُوع لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡم مَّشۡهُود.**

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ القصص لعبرة وعظة لِّمَنۡ يخَافَ عَذَابَ الله -تعالى- وعقابه يوم القيامة، ذَٰلِكَ يَوۡم يجمع الله لَّهُ ٱلنَّاسُ للحساب والجزاء، وَذَٰلِكَ يَوۡم تشهده جميع الخلائق

104- **وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَل مَّعۡدُود.**

وَمَا نُؤَخِّرُ يوم القيامة إِلَّا لوقت محسوب ومحدد، ومعلوم عندنا.

105- **يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّ وَسَعِيد.**

يَوۡمَ يَأۡتِي يوم القيامة لَا تَتكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِ الله -تعالى- فَمِنۡهُمۡ شَقِيّ وهم أهل النار، وَسَعِيد وهم أهل الجنة.

106- **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِير وَشَهِيقٌ.**

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فٱلنَّارِ هي مآلهم ومستقرهم، تتردد فيها أنفاسهم بعنف من شدة ما هم فيه من الجهد والشقاء.

107- **خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّال لِّمَا يُرِيدُ.**

ماكثين في النار أبدًا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ، فلا ينقطع عذابهم ولا ينتهي، إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ أن يخرجهم من النار، من عصاة الموحدين، إِنَّ رَبَّكَ فَعَّال لِّمَا يُرِيدُ فعله، لا يمنعه أحد عن مراده تعالى.

108- **۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذ.**

وأما الذين كتب الله لهم السعادة فيدخلون الجنة، ماكثين فها أبدًا، لا يخرجون منها ولا يموتون فيها، مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰاوَاٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ، إلا الذين يشَآءَ الله تأخير دخوله الجنة، وهم عصاة الموحدين، فهؤلاء يبقون في النار فترة، ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة، ومن يدخل الجنة من هؤلاء السعداء فان فضل الله عليهم ونعمته وعطائه سيكون دائمًا باقيًا لا ينقطع عنهم أبدا.

109- **فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَة مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوص.**

فَلَا تشك -يا رسول الله- من أن نهاية المشركين من قومك -إذا أصروا على الكفر والتكذيب- ستكون مثل نهاية الأمم البائدة التي أهلكها الله -تعالى- بسبب كفرهم وتكذيبهم، ما يعبد هؤلاء المشركون من قومك، إِلَّا كَمَا كان يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُ من آلهة (فلم تغن عنهم تلك الآلهة شيئًا عند نزول العذاب بهم) وإنا لمعطوهم نصيبهم من العذاب وافيًا تامًا لا ينقص منه شيئا.

110- **وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَة سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّ مِّنۡهُ مُرِيب**.

وقد أنزلنا على مُوسَى التوراة فاختلف فيها قومه من بنى اسرائيل، فمنهم من آمن بها، ومنهم من كفر بها، فلا تحزن ولا يعظم عليك -يا رسول الله- اختلاف قومك في القرآن، وقولهم بانك قد جئت بهذا القرآن من عند نفسك، فهذه هي سيرة الأمم من قبلهم، وَلَوۡلَا أن الله قد قضى بأن يُمْهَل المشركين المكذبين من قومك الى يوم القيامة، لكان قد نزل عليهم عذاب الاستئصال في الدنيا، وإن مشركي قومك لَفِي شَكّ مِّنۡ القرآن، وفي حيرة وتخبط، لأنهم يكفرون به، ويعترفون - في نفس الوقت- بأنه ليس من كلام بشر.

111- **وَإِنَّ كُلّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِير**.

وَإِنَّ فريق من المؤمنين والمكذبين سينال جزاء عمله كاملًا يوم القيامة، لا ينقص منه شيئا، أن الله خَبِير بأعمال عباده، لا يخفي عليه شيء منها.

112- **فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِير**.

فاستقم -يا رسول الله- على أُمِر الله -تعالى- أنت وَمَن تَابَ وآمن مَعَكَ من المؤمنين، ولا تتجاوزوا حدود الله، بارتكاب المعاصي، إِنَّهُ -تعالى- بَصِير بِمَا تَعۡمَلُونَ لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها.

113- **وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ**.

وَلَا تميلوا بقلوبكم إِلَى هؤلاء الكفار الظلمة، أو ترضوا أعمالهم، فَتلفحكم ٱلنَّارُ التي يُعَذَبُون بها، ولن تجدوا مِّن يدفع عنكم عذاب الله، ولَا ينصركم الله على أعدائكم، لأنكم ركنتم الى أعدائه تعالى.

114- **وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّ‍َٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ**.

وأدِّ ٱلصَّلَواٰت الخمس المفروضة -أيها النبي- على أتم وجهها في طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ، وهي صلاة الصبح في طرف النهار الأول، وصلاتي الظهر والعصر في طرف النهار الثاني، وَقريبًا مِّنَ أول ٱلَّليۡلِ وهما صلاتي المغرب والعشاء، إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰاتِ يمحو الله بها السيئات، وتلك الصلاة فيها الموعظة لمن يتعظ ويتذكر.

115- **وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ.**

واصبر -أيها الرسول - على تبليغ رسالة ربك، وعلى أذى المشركين، فان الله -تعالى- لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ، بل يقابل الإحسان بالإحسان.

116- **فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّة يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ**.

فَهلَا كَانَ -يعنى كنا نحب-أن يكون من الأمم السابقة -التي أهلكها الله- جماعة منهم -ولو صغيرة- تنهي عَنِ الكفر والمعاصي، ولكن لم يقع هذا النهي عن الفساد الا في امم قليلة، وهؤلاء الذين نهوا عن الفساد أنجيناهم عندما أهلكنا أقوامهم، بينما انغمس المشركون والذين تركوا النهي عن المنكر في الشهوات والملذات، وركنوا الى الدنيا، وأصروا على اجرامهم.

117- **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡم وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ**.

ولا يمكن أن يتأتى منه تعالى ويستحيل في حقه أن يظلم أمة من الأمم، فيهلكهم وهم مؤمنون مُصۡلِحُونَ، او أن يهلكهم بسبب شركهم وحده، وانما يهلكهم إذا ضموا مع الشرك الفساد في الأرض.

118- **وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّة وَٰحِدَة وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ**.

وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ أن يجعل ٱلنَّاسَ كلهم على التوحيد والإسلام لفعل، ولكنه -تعالى- لم يشأ ذلك، وسيظل ٱلنَّاسَ مختلفون في أديانهم وأهوائهم وآرائهم.

119- **إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ**.

إِلَّا الذين رحمهم الله تعالى، فهؤلاء متفقون على كان عليه أنبيائهم، وهكذا خلق الله الخلق: فريق على الحق، وفريق على الباطل، وقد صدر قضاء الله الذي لا يتغير ولا يتبدل أن يملأ جَهَنَّمَ من كفار الجن وكفار الإنس.

120- **وَكُلّا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَة وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ**.

وكل قصة من قصص ٱلرُّسُلِ المذكورة في هذه السورة الكريمة قصصنها عليك حتى نقوي قلبك ونثبته، وَقد جَآءَكَ فِي هَٰذِهِ السورة الكريمة، بيان ٱلۡحَقُّ الذي أنت عليه، وموعظة يرتدع بها الكافرون، وتذكرة ينتفع بها المؤمنون.

121- **وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ**.

وَقُل -يا رسول الله- لهؤلاء المشركين الذين لَا يُؤۡمِنُونَ بك ويحاربونك، استمروا على ما أنتم عليه من الكفر والتكذيب، ونحن في المقابل مستمرون وثابتون على ما نحن عليه من الإيمان.

122- **وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ**.

وَٱنتَظِرُوٓاْ ونحن -أيضًا- مُنتَظِرُونَ نزول العذاب بكم، وتحقق نصر الله لنا.

123- **وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ**.

وَالِلَّهِ وحده يعلم كل ما غاب عن العباد في ٱلسَّمَٰاوَٰاتِ وَٱلۡأَرۡضِ، والى الله وحده يرجع تصريف كل أمر من الأمور، من إحياء وإماتة، وهداية وضلال، وصحة ومرض، ونصر وهزيمة، وغير ذلك من الأمور، فَٱعۡبُدۡهُ -تعالى- وَفوض أمرك اليه، وثق به تعالى، ان الله -تعالى- ليس غافلًا عن أعمال عباده، بل مطلع عليها، وسيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

سُورَةُ "يُوسُف"

(سُورَةُ يُوسُف) سورة "يُوسُف" هي السورة رقم (12) في ترتيب المصحف، وعدد آياتها (111) آية، وهي سورة "مكية".

وسميت سورة "يُوسُف" بهذا الاسم لأنه جاءت فيها قصة نبي الله يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلامُ-

وقصة يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلامُ- هي أطول قصة في القرآن.

وتميزت قصة يُوسُفَ بأنها لم تأت مفرقة في عدة سور، وانما جاءت مجمعة في سورة واحدة من أولها الى آخرها.

لأن قصة يوسف فيها ترتيب وتسلسل للأحداث لا يناسبها أن تأتي مفرقة.

**❇** **❇** **❇** **❇** **❇** **❇** **❇** **❇** **❇**

وسورة "يُوسُف" لها عدة مقاصد منها:

1. أن العاقبة الحميدة للمؤمنين، قال تعالى على لسان يوسف: (إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ ٱلله لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ)
2. الثقة في تدبير الله -عز وجل- وعدم اليأس، قال تعالى على لسان يعقوب: (وَلَا تَيْئَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)
3. الثبات على منهج الله وعلى طاعته، سواء في الشدة أو الرخاء.
4. تدل على طريق النجاح في الدنيا والآخرة.

كما عالجت سورة "يُوسُف" عدة قضايا تربوية واجتماعية ونفسية وأخلاقية واصلاحية وسياسية واقتصادية وطبية.

**❇** **❇** **❇** **❇** **❇** **❇** **❇** **❇** **❇**

1-**الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ.**

**(الٓر)** من الحروف المقطعة التى افتتحت بها بعض سور القرآن، ومن أشهر ما قيل في الأحرف المقطعة، أنها تحدي للمشركين:أن هذا القرآن الكريم مركب من نفس الحروف التى يتكلم بها العرب، ومع ذلك فهم عاجزون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، مع أنهم أهل اللغة والفصاحة والبلاغة.

ولذلك تأتي -غالبًا- بعد الأحرف المقطعة الإشارة الى القرآن الكريم.

مثل هذه السورة الكريمة: قال تعالى **(الٓرتِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ)** هذه آيات القرآن الواضحة، والتى ليس هناك صعوبة في فهم معانيها.

2- **إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ.**

إِنَّآ أنزلنا هذا القرآن باللغة التي تتكلمون بها -أيها العرب- وهي اللغة العربية حتى تفهموه وتنتفعوا به.

3- **نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ.**

نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ -أيها الرسول- أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ نوحبه إِلَيۡكَ في هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ، وَقد كُنتَ مِن قَبۡلِ نزول الوحي عليك بالقرآن، لا علم لك ولا دراية بهذه الأخبار عن الأمم الماضية.

4- **إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ**.

واذكر لقومك قصة نبي الله يُوسُفُ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يعقوب -عَلَيْهِ السَّلامُ-: يَٰٓا أَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ في نومي أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ.

5- **قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّ مُّبِين.**

قَالَ يَعْقُوب لابنه يُوسُف -عَلَيْهِما السَّلامُ- يَٰا بُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ هذه الرؤيا التي رأيتها عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ، حتى لا يحقدون عليك، ويدبرون لك أمرًا ويؤذونك، إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰانَ عدوٌ شديد العداوة لِلۡإِنسَٰانِ، وسيظل يوسوس لإخوتك حتى يؤذونك.

6- **وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ.**

وهكذا يختارك رَبُّكَ ويصطفيك للنبوة والرسالة، وَيُعَلِّمُكَ تعبير الرؤي، فتعرف بعض ما ستؤول اليه الأمور، وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُ عليك، وعلى ذرية أبيك يَعْقُوب، كما أتمها -مِن قَبۡلُ- عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ إِبۡرَٰاهِيمَ وَإِسۡحَٰاقَ، بأن جعل فيكم النبوة والرسالة، إِنَّ رَبَّكَ (عَلِيمٌ) بمن يختاره ويصطفيه للنبوة والرسالة، (حَكِيمٞ) يضع كل شيء في موضعه، فيضع -تعالى- الرسالة فيمن يستحقها.

7- ۞ **لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰت لِّلسَّآئِلِينَ.**

لَّقَدۡ كَانَ فِي قصة يُوسُفَ مع إِخۡوَتِهِۦٓ الكثير من الدروس والعبر والعظات، وفيها الدليل على صدق نبوة الرسول ﷺ لهؤلاء الذين سألوا الرسول ﷺ عن قصة يُوسُف -عَلَيْهِ السَّلامُ-

8- **إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ.**

إِذۡ قَالُ اخوة يُوسُفُ من أبيه فيما بينهم: إِنَّ أَبَانَا يحب يُوسُفُ وَأَخُوهُ الشقيق أكثر منا، ويفضلهما علينا، بالرغم من أننا الأكثر عددًا والأنفع له، إِنَّ أَبَانَا يرتكب خطًأ فادحًا بتفضيلهما علينا.

9- **ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ.**

ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ألقوه في أرض بعيدة، فلا يكون هناك من ينازعكم على المكانة والحُظْوَة عند أبيكم، ولا يهتم الا بكم، ثم -بعد أن تتخلصوا من يُوسُفَ- تتبون الى الله وَتَكُونُواْ رجالًا صَٰالِحِينَ.

10- **قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ.**

قَالَ أحدهم: لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ، وانما أَلۡقُوهُ فِي قعر بئر، فيَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ المسافرين في ذلك الطريق، إِن كُنتُمۡ مصرين على قتله والتخلص منه.

11- **قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ.**

وبدأ اخوة يُوسُفَ في تنفيذ خطتهم، فذهبوا الى أبيهم وقالوا له: يَٰا ٓأَبَانَا ما الذي يجعلك لَا تأتمننا عَلَىٰ يُوسُفَ، ولا تسمح له بالخروج معنا، مع أن خروجه معنا يفيده، لأننا نقدم له النصائح في كثير من شئون حياته.

12- **أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ.**

أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدا عندما نخرج الى مراعينا، فينطلق كما يشاء، وَيَلۡعَبۡ ويمرح، وسوف نهتم بحفظه وحمايته غاية الاهتمام.

13- **قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ.**

قَالَ لهم يَعْقُوب: إِنِّه لَيَحۡزُنُيٓ ويهمُنِي أَن تَذۡهَبُواْ بِيُوسُفَ، لأني لا أطيق أن يبتعد عنى، وَأَخَافُ أَن يعدو عليه ٱلذِّئۡبُ فيفترسه ويَأۡكُلَهُ، وَأَنتُمۡ منشغلون عَنۡهُ بشئونكم وأعمالكم.

14- **قَالُ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذا لَّخَٰسِرُونَ.**

قَالُ اخوة يُوسُفَ لأبيهم: لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ من بيننا، وَنَحۡنُ جماعة قوية كثيرة العدد، فنحن اذن لا نفع لنا، ولا خير فينا.

15- **فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ.**

فَلَمَّا خرجوا بِيُوسُفَ وذَهَبُواْ به بعيدًا عن أبيه، وقد عزموا على أن يلقوه في قعر البئر، وألقينا في قلب يُوسُفَ بأنك ستلقي اخوتك بعد ذلك اليوم، وستخبرهم وتوبخهم على ما فعلوه معك، وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ حين تخبرهم أنك أخوهم يُوسُفَ الذي ائتمروا به، وظنوا أنهم قضوا عليه.

16- **وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ.**

وَرجع اخوة يُوسُفَ الى أبيهم وقت العشاء، حتى لا يظهر الكذب على وجوههم، وهم يظهرون الأسف والحزن، ويرفعون اصواتهم بالبكاء.

17- **قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ.**

قَالُواْ وهم يبكون: يَٰٓا أَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَتسۡابِقُ في الجري ورمي السهام، وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ أمَتَٰعِتنَا حتى يحرسها، فجاء ٱلذِّئۡبُ فعدا عليه وأكله ونحن بعيدون عنه، ولن تصدقنا فيما نقول، ولو كان ما نقوله صِدقًا.

18- **وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ.**

وَقدموا لأبيهم القميص الذي كان يلبسه يُوسُفَ، وعليه دم ليس بدم يُوسُفَ، فلما رأي ابوهم أن القميص لم يتمزق، قال لهم إن ٱلذِّئۡبُ لم يأكله كما تقولون، ولكن سهلت لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ الأمارة بالسوء أَمۡرٗا منكرًا عظيمًا، فسأصبر صَبۡرًا جَمِيلًا، لا أشكو فيه الا الى الله وحده، وَٱللَّهُ – تعالى- هو ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ تحمل مَا تَقولون.

19- **وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ.**

ومرت جماعة من المسافرين، فَأَرۡسَلُواْ وَاحدًا منهم ليأتي لهم بالماء من البئر، فلما أنزل دَلۡوَهُ في البئر ليرفع به الماء تعلق به يُوُسُف، فلما رفع الدلو ورأي يُوُسُف، هتف الرجل: يا فرحتاه هَٰذَا غُلَٰامٞ يمكن أن نبيعه عبدًا ونقبض ثمنه، وأخفوه عن العيون حتى لا يصل اليه أهله وينتزعونه منهم، واعتبروه بضاعة من جملة تجارتهم، وَٱللَّهُ -تعالى- عَلِيمُۢ بجريمتهم النكراء حين استرقوا يوسف، وهم يعلمون أنه حر.

20- **وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۢ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ.**

وَباعوا يُوُسُف بِثَمَنِۢ قليل من الدَرَاٰهِمَ، لأنهم كانوا يريدون التخلص منه، خوفًا من أن يصل اليه أهله.

21- **وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ.**

واشتري يُوُسُف مِن مِّصۡرَ "عزيز مِّصۡرَ" وهو الوزير الأول في مِّصۡرَ، وَقَالَ العزيز لزوجته: أكرمي هذا الغُلَٰامٞ وأحسني معاملته، لعلنا ننتفع به، أو نتبناه ويكون ولدًا لنا، وهكذا جعلنا ليُوُسُف مكانة عالية في أرض مِّصۡرَ، وعلمناه تفسير الرؤى فيعرف منها بعض ما سيقع في المستقبل، وٱللَّهُ -تعالى- غَالِبٌ عَلَىٰٓ ما يريده، لا راد لقضاءه، ولا مانع لحكمه، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ أن الأمر كله بيد الله.

22- **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ .**

وَلَمَّا وصل يُوُسُف الى أوج شبابه وقوته، أنعمنا عليه بالحكمة والعلم النافع، وهكذا نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ على احسانهم.

23- **وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ.**

وَدعته المرأة ٱلَّتِي يعيش يُوُسُف فِي بَيۡتِهَا -وهي امرأة عزيز مِصْر- الى الفاحشة، وأغلقت جميع ٱلۡأَبۡوَٰابَ غلقًا محكمًا، وَقَالَتۡ له برفق ولين: تعال يا يُوُسُف واقترب منى فاني قد تهَيۡئتَ وتجهزت لَكَ، قَالَ لها يُوُسُف: أعوذ بالله وأستجير به من أقع في هذه المعصية، وقد أحسن الله الىَّ وتلطف بي فلا أعصيه، وأحسن الىَّ سيدي وأكرمني فلا أخونه في أهل بيته، أني ان فعلت ذلك أكون من ٱلظَّٰالِمِينَ، ونهاية ٱلظَّٰالِمِينَ دائمًا هي الخسران.

24- **وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ.**

وَلَقَدۡ عزمت المرأة وارادت أن ترتكب الفاحشة مع يُوُسُف، ووسوس الشيطان الى يُوُسُف بأن يستجيب لها، ولَوۡلَآ مراقبة يُوُسُف لرَبِّهِ حتى كأنه يري الله -تعالى- لوقع في هذه المعصية العظيمة، وهكذا صرفنا عن يُوُسُف السيئات والمعاصي والوقوع في الفاحشة الكبري، إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا الذين أخلصوا طاعة الله تعالى، واستخلصهم الله -تعالى- واصطفاهم.

25- **وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ.**

وأسرع يُوُسُف الى ٱلۡبَابَ يريد ان يخرج، واسرعت المرأة تريد أن تمنعه من الخروج، وجذبته من قميصه حتى توقفه، فَقُطَّعِ قميصه من الخلف، ووجدا زوجها عند ٱلۡبَابِ، فقَالَتۡ له: كيف يكون عقاب مَنۡ أَرَادَ أمرًا قبيحًا من زوجتك، إِلَّآ أَن يُوضع في السۡجَنَ أَوۡ يعذب عذابًا أَلِيمًا مُوجعًا؟

26- **قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ.**

قَالَ يُوُسُف يدافع عن نفسه: هِيَ التي حاولت أن أرتكب معها الفاحشة، فلم أفعل، وحكم رجل حكيم من أقارب المرأة وقال: إِن كَانَ قَمِيصُ يُوُسُف قُدَّ شُق مِن الأمام، ٖفَصَدَقَتۡ في اتهامها له وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَاٰذِبِينَ، لأن ذلك دليل على أنه حاول أن يعتدي عليها، وهي كانت تدفعه.

27- **وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ.**

وإِن كَانَ قَمِيصۥ يُوُسُف قُدَّ شُق مِن الخلف، ٖ فَكَذَبَتۡ في قولها، وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰادِقِينَ في كلامه، لأن ذلك دليلٌ على انه كان يحاول الفرار منها، وهي أرادت أن تجذبه اليها.

28- **فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ**

فَلَمَّا رَأي الزوج قَمِيصَ يُوُسُفۥ قُدَّ شق مِن الخلف، علم صدق يُوُسُف وبراءته، ٖفقَالَ لزوجته إِنّ اتهامك ليوسف بما وقعت أنت فيه، هو من مكر النساء، أن مكركن -معشر النساء- لمكر عظيم.

29- **يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِ‍ِٔينَ.**

قال الزوج ليُوسُفُ: اكتم هذا الأمر يا يُوسُفُ ولا تذكره لأحد، وَأنت اطلبي من الآلهة أن تغفر لك هذا الذنب، فقد كُنتِ مِنَ المذنبين.

30- **(۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ)**

وعُرِفَ الأمر وانتشر، وأخذت النساء فِي ٱلۡمَدِينَةِ يقولون إن ٱمۡرَأَة ٱلۡعَزِيزِ تدعوا خادمها الى نفسها وهو يمتنع عنها، لقد تملك حبه من قلبها تملكًا شديدًا، إِنَّها لفِي ضَلَاٰلٖ واضح، وترتكب خطأ بينًا.

31- **فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَ‍ٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ.**

فَلَمَّا علمت ٱمۡرَأَة ٱلۡعَزِيزِ بما يَقُلْنَ غيبة لها وغدرًا بها، أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ تَدعُوهُن لقصرها، وَأَعۡدَتۡ لَهُنَّ طعامًا ووسائد يتكن عليها، وأعطت كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا ليقطعن به الطعام، ثم أمرت يُوُسُف أن يخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ، فَلَمَّا رَأَيۡنَ يُوُسُفۥ أعظمنه وهبنه ودهشن لحسنه وجماله وجلاله، وجرحن أيديهن بالسكاكين اللاتي في أيديهن دون أن يشعرن بذلك، وَقُلۡنَ: سبحان الِلَّهِ الذي خلق مثل هذا الجمال البديع الذي ليس له مثيل! ليس هذا من جنس البشر، ما هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ من ملائكة الله!

32- **قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ.**

قَالَتۡامرأة العزيز: فهذا الفتى ٱلَّذِي أذهلكن حسنه وجماله عن أنفسكن، حتى قطعتن أيديكن، هو الذي لُمۡتُنَّنِي فِي حبي له ومراودته عن نفسه، وَنعم لَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِ وحاولت اغراءه، فرفض بشدة وامتنع عني، وَلَئِن لَّمۡ يطيعنى فيمَآ أريده منه، لأدخلنه السجن، ولأجعلنه مِّنَ الأذلاء المقهورين.

33- **قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ.**

قَالَ يُوسُف يناجي ربه: يا رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ من معصيتك والوقوع في الفاحشة، وَإِن لم تَصۡرِفۡ عَنِّي مكرهن أستجب إِلَيۡهِنَّ، وَأَكُن مِّنَ السفهاء أصحاب المعاصي.

34- **فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ.**

فَٱسۡتَجَابَ الله لدعاء يُوسُف -عَلَيْهِ السَّلامُ- فَصَرَفَ عَنۡهُ مكر امرأة العزيز وصواحباتها، إِنَّهُ -تعالى- هُوَ ٱلسَّمِيعُ لدعاء يُوُسُف، ٱلۡعَلِيمُ باخلاصه في الدعاء.

35- **ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ.**

ثُمَّ غَيَّرَ العَزِيزُ وحاشيته رأيهم، بالرغم من تأكدهم من براءة يوسف وعفته، فقرروا أن يسجنوا يوسف الى وقت غير محدد.

36- **وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ.**

ودخل ٱلسِّجۡنَ مع يُوُسُف مملوكان للملك، قَالَ أَحَدُهُمَآ -وكان ساقي الملك-: رأيت في نومي إني أعصر عنبًا لأصنع منه خمرًا، وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ -وكان خبازًا الملك-: إِنِّيٓ رأيت أني أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي سلالًا بها خبز، و ٱلطَّيۡرُ تأكل من هذا الخبز، أخبرنا يا يُوُسُف بتفسير ما رأيناه، إِنَّا نَرَاٰكَ مِنَ أهل الإحسان والأخلاق الكريمة.

37- **قالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ.**

قالَ لهما يُوُسُف يريد أن يقتنص فرصة اقبالهما عليه: سأخبركما بتأويل ما رأيتما قبل أن يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِ من السجن، وذلك العلم بالتأويل ليس من عندي نفسي، ولا كهانة ولا تنجيم، ولكنه علم علمنيه رَبِّيٓ، إِنِّي تَرَكۡتُ دين قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وحده، وَهُم كَٰافِرُونَ بالبعث ويوم القيامة، وما فيه من ثواب وعقاب.

38- **وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ.**

وَٱتَّبَعۡتُ دين آبَآئيٓ إِبۡرَٰاهِيمَ وَإِسۡحَٰاقَ وَيَعۡقُوبَ، وهو دين التوحيد وافراد الله بالعبادة، مَا ينبغي لَنَآ أن نجعل لله أي شريك في عبادته، تلك الهداية مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا، وَعَلَى غيرنا من ٱلنَّاسِ الذين هداهم للإيمان، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ الله، بأن يأمنوا به تعالى ويفردوه بالعبادة.

39- **يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ.**

قالَ لهما يُوُسُف: يَٰا صَٰاحِبَيِ في ٱلسِّجۡنِ، أعبادة عدة آلهة متفرقة خَيۡرٌ لكما، أَمِ عبادة اله وٰاحِدُ قَهَّارُ، لا يغلبه أحد، واذا أراد أمرًا أمضاه وأنفذه؟

40- **مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ.**

مَا تَعۡبُدُونَ مِن غير الله -تعالى- إلا أسماء أطلقتموها أنتم وآباؤكم على أوهام لا وجود لها، وليس هناك أي دليل من الله -تعالى- على عبادتها، ما ٱلۡحُكۡمُفى أمر العبادة، وفيما يجب أن يُعْبَد، إلا لله وحده، وقد أمر تعالى ألا تكون العبادة الا له وحده، ذَٰلِكَ هو ٱلدِّينُ المستقيم الذي ليس فيه اعوجاج ولا انحراف، وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ذلك، فلا تغرنكما كثرة الباطل وقلة أهل الحق.

41- **يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ.**

يَٰا صَٰاحِبَيِ في ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا -وهو الذي راي أنه يعصر العنب- فيخرج من السجن، ويكون ساقي الخمر للملك، وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ -وهو الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزًا تأكل الطير منه- فَيُقتل ويصۡلَبُ، وَيُتْرَك حتى تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِه بعد موته، سيقع وسيكون ما قلت لا شك في ذلك.

42- **وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ.**

وَقَالَ يوسف للفتى الذي اعتقد أَنَّهُۥ سينجو مِّنۡهُمَا وهو ساقي الملك: اذكر قصتى عند الملك، وأني مظلوم محبوس بغير جُرْم، ولكن بعد أن نجا الساقي وعاد الى عمله، أَنسَاهُ ٱلشَّيۡطَٰانُ أن يذكر يُوسُف عند الملك، فكانت النتيجة أن ظل يوسف في السجن عدة سنوات.

43- **وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ.**

وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ لحاشيته ورجال دولته: إِنِّيٓ أَرَىٰ في نومي سَبۡعَ بَقَرَٰاتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ بَقَرَٰاتٖ مهزولات ضعيفات، وسَبۡعَ سُنۢبُلَٰاتٍ خُضۡرٖ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰاتٍ يَابِسَٰتٖ، يَٰا ٓأَيُّهَا ٱلۡسادة والكبراء أَخبرونِي عن تفسير هذه الرؤيا، إِن كُنتُمۡ تستطيعون تعبيرها تعبيرًا صحيحًا.

44- **قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ.**

قَالُوٓاْ له: هذه أخلاط أَحۡلَاٰمٖ لا تفسير لها، وليس عندنا عِلمٌ بتفسير ٱلۡأَحۡلَاٰمِ.

45- **وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ.**

وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡ صاحبي يُوُسُف في السجن، وهو ساقي الملك، وقد تذكر يُوُسُف ووصيته بعد مرور فترة طويلة من الزمن: أَنَا۠ أُخبركُم بتفسير هذه الرؤيا، فَأَرۡسِلُونِي الى يُوُسُف في السجن حتى آتيكم بتفسيرها.

46- **يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ.**

انتقل الرجل الى يُوسُفُ في السجن وقال له: يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ، أخبرنا عن تفسير رؤيا سَبۡعِ بَقَرَٰاتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ بَقَرَٰاتٖ مهزولات ضعيفات، وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰاتٍ خُضۡرٖ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰاتٍ يَابِسَاٰتٖ، لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى الملك وأصحابه، لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ تفسيرها، ويعرفون علمك وفضلك.

47- **قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ.**

قَالَ يُوسُفُ يجب عليكم أن تَزۡرَعُوا سَبۡعَ سنوات بجد واجتهاد، فَمَا تحَصَدونه فادخروا معظمه، واتركوه فِي ساقه وفي قشرته، حتى لا يصيبه التلف، إِلَّا القليل الذي تأكلونه في هذه السنوات السبع.

48- **ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ.**

ثُمَّ تأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ هذه السنوات الخِصْبة، سَبۡعٞ سنواتٍ مُجْدِبةٌ صعبة، تأكلون فيها ما ادخرتم لَهذه السنوات من قبل، الا القليل من البذور فاحفظوها جيدًا، حتى تكون بذرًا لما تزرعونه بعد ذلك.

49- **ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ.**

ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ هذه السنين السبع المجدبة، عَامٞ يعود فيه الماء ويرتقع النيل، ويكون عام خير وخصب، حتى يعصر فِيهِ ٱلنَّاسُ الثمار التى تفيض عن حاجتهم، ويحلبون ضروع البهائم.

50- **وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡ‍َٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ.**

وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بهذا الذي فسر رؤياي، فَلَمَّا جَآءَ رسول ٱلۡمَلِك الى يُوُسُف، رفض يُوُسُف أن يخرج من السجن قبل أن تثبت براءته، وقَالَ لرسول ٱلۡمَلِكُ: ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ سيدك ٱلۡمَلِك، واطلب منه أن يسأل عن شأن ٱلنِّسۡوَةِ صاحبات امرأة العزيز اللاتي جرحن أَيۡدِيَهُنَّۚ يوم الدعوة، فإنهن شاهدات على براءتي، حين اعترفت امرأة العزيز على نفسها أمامهن، وليحذر الملك من مكرهن، فان مكرهن عظيم، لا يعلمه الا الله وحده.

51- **قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ.**

أرسل ٱلۡمَلِكُ الى النِّسۡوَةِ وقَالَ لهن: أخبروني عن شأنكن إِذۡحاولتن فتنة يوسف واغراءه بالفاحشة؟ فقُلۡنَ جميعًا بلسان واحد: معاذ الله، لم نر من يوسف أي شيء يشينه، وهنا قَالَتِ ٱمۡرَأَة ٱلۡعَزِيزِ: الآنَ ظهر ٱلۡحَقُّ وانكشف بعد أن كان خافيًا، أَنَا۠ التي حاولت فتنته واغراءه، ولكنه رفض ذلك وامتنع عنى، وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰادِقِينَ في كل ما قاله.

52- **ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ.**

هذا الاعتراف الذي قلته، حتى يعلم يُوُسُف، بأني لَمۡ أَخُنۡهُ في غيبته وهو في السجن، وانما شهدت له بالصدق والعفة، وَالله -تعالى- لا يوفق ٱلۡخَآئِنِينَ وانما يفسد تدبيرهم ومكرهم.

**❇ ❇  ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇**

انتهي تيسير تدبر الجُزْءُ الثَانِي عَشَر من القرآن العظيم

ويليه تيسير تدبر الجُزْءُ الثَالث عَشَر ان شاء الله تعالى



\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*